والغزل الرومانسي بالارض التي يتم التحضير لاحتلالها من ناحية ثانية ، وكأن الارض المعنية مجرد رمال وفراغ واتساع وسماء صافية مليئة بالنجوم يقع الانسان بحبها ليس الا . من هذه الناحية يعكس الكتاب سياسة اسرائيل الغامضة عن عمد حول طبيعة حرب ١٩٦٧ . من جهة تصور المؤلفة الهجوم الاسرائيلي على انه حرب دفاعية محض كان هدفها المحافظة على دولة اسرائيل من الدمار. ومن جهة اخرى تستند صورتها عن الحرب على « بدهية » بسيطة هي ان معظم الاراضي العربية المحتلة مجددا هي جزء من الدولة اليهودية اصلا ومن الطبيعي جدا ادخالها ضمن سيادة اسرائيل . بطبيعة الحال لا تعبر يائيل دايان عن هذا الموقف الاخير صراحة ولكنها تفترض صحته وسلامته من اول كتابها الى آخره ، كما تتعمد سلوك مسلك « تجاهل العارف » فيما يتعلق بالتعارض الكامن بين الموقفين : اي موقف الحرب الدفاعية المحض مقابل الحرب التوسعية . ومعروف ان هذا الموقف الغامض عمدا هو من صلب السياسة الاسرائيلية الحالية .

يسجل الكتاب بعض انطباعات للمؤلفة تجدر بنا الاشارة اليها لانها تؤكد ، عن طريق الامثلة المحسوسة والبسيطة ، بعض الحقائق الرئيسية والاستنتاجات المهمة حول جوانب اصبحت معروفة من الصراع العربي الاسرائيلي عامة وحول حرب حزيران ١٩٦٧ بالتحديد .

بعد هزيمة حزيران بدأت قيادة الجيش في مصر عملية اعادة بناء قواتها المسلحة على اسس جديدة ، فقامت بفصل اعداد كبيرة من ضباط الجيش بسبب مسؤوليتهم الجسيمة عن الهزيمة العسكرية وبسبب الاوضاع الفاسدة التي كانت سائدة في اوساطهم وفي ممارستهم للحياة العسكرية عامة . في الواقع هناك شبه اجماع لدى كافة المصادر التي اهتمت بالهزيمة العربية الاخيرة (بما فيها المصادر العربية نفسها) بأن اسوأ ما بلي به جيش مصر هو طبقة الضباط التي كان يفترض أن تقوده الى النصر ، ان افضل ما في جيش العدو هو ضباطه وقياداته . من هنا تأتي اهمية بعض الملاحظات التي تسجلها مؤلفة الكتاب حول ما بدا من تصرفات الضباط على الجانب العسكري العربي .

قبل الهجوم الاسرائيلي ببضعة ايام وقعت دورية مصرية مؤلفة من ثلاثة ضباط وجنديين اسيرة في يد العدو ، صعق الضابط الاسرائيلي الذي كان مسؤولا عن اسرها لما بدا وكأنه جهل كامل من قبل الضباط العرب الثلاثة بطبيعة الخطوط العسكرية القائمة على طرفي خط المواجهة ، حتى ان الضباط العرب دخلوا بسيارة « الجيب » مباشرة وسط التحصينات والخنادق الاسرائيلية . وكان اول ما لاحظه العدو واهتم به هو الفارق الكبير بين الضباط انفسهم والجنود المرافقين لهم . كانت مظاهر الاناقة والترتيب والملابس الفاخرة نسبيا بادية الى اقصى الحدود على الضباط ، بينما كانت المظاهر المعاكسة تماما واضحة على محيا الجنود العاديين وعلى مظهرهم العام . وكان استنتاج الضابط العدو ، الذي قاتل في سيناء عام ١٩٥٦ ، ان الجيش المصري على ما يبدو ما زال حيث كان عام ١٩٥٦ ، مما أعاد شيئا من الطمأنينة الى قلبه وقلب جنوده كما تروي يائيل دايان . وتؤكد المؤلفة ايضا انه عند تفتيش اماكن اقامة الضباط المصريين في مواقع انسحب منها الجيش كان العدو يعثر على اشياء غريبة مثل البزات العسكرية الرسمية المكوية والمعلقة في خزائن تخص الضباط في الميدان ، قمصان السبور المصنوعة من الداكرون ، بيجامات النوم والملابس الداخلية النظيفة . هذا بالاضافة الى دزينات من كلسات النايلون السوداء المصنوعة في المانيا الشرقية واقلام الكحل لتزيين العين من صنع شركة ريفلون والعطور وغيرها من أدوات التجميل (من المرجح انها بضائع مهربة من غزة). من الامور التي لفتت انتباه العدو كذلك قلة عدد الضباط العرب بين الاسرى وندرة العربات التابعة للقيادات العسكرية الغربية التي قابلها ضباط العدو .

بالنسبة للجيش الاسرائيلي نفسه يتضح من عدد من الملاحظات التي توردها المؤلفة انه في الواقع يتعذر على الجندي الاسرائيلي تحمل التعبئة العامة لفترة طويلة بسبب تكوين جيشه وطبيعة تدريبه وتقاليده العسكرية ونوعية المعارك التي خاضها في السابق . اي ان التعبئة العسكرية الشاملة تعني حتما الانتقال الى الهجوم بحكم قوة الاستمرار الكامنة في الالة العسكرية الاسرائيلية والا دب فيها التفسخ بسرعة . تقول المؤلفة انه بعد بضعة ايام من توزيع القوات الاسرائيلية الرئيسية على جبهة سيناء بدأت الشكوك تساور الجنود ، اثناء فترة